صناعة المحتوى

بقلم : رئيس التحرير

المحتوى هو إبداع العقل ونتاج الفكر والجهد والعمل، وهو المعلومات التى تحملها نظم المعلومات ووسائل الاتصال الجماهيرى، والمعلومات قد تكون فى شكل ورقى، أو فى شكل مصّغر، أو سمعى/بصرى، أو ورقى، إلا أن المحتوى الرقمى، وخاصة ما هو متاح عبر الإنترنت، قد تزايد بل تضخم بشكل لافت للنظر فى السنوات الأخيرة وأصبح محل الاهتمام فى بناء اقتصاد المعرفة.

وصناعة المحتوى تشتمل على نطاق عريض من السلع والخدمات والأدوات، ويضم ناتج المحتوى – كما قلنا من قبل – النشر الورقى، والنشر الإلكترونى والإنتاج الفنى والإعلامى والبرمجيات.

وتعتبر صناعة المحتوى مقومًا من أهم مقومات مجتمع المعلومات والمعرفة، إذ يشير بيان القمة العالمية لمجتمع المعلومات (جنيف ، ديسمبر ٢٠٠٣) إلى أنه يجب إعطاء أولوية عالية لإنشاء المحتوى بلغات وأنساق متعددة ونشره والحفاظ عليه.

وإذا كانت صناعة المحتوى بصفة عامة مهمة بالنسبة للمجتمع العربى، فإن الأكثر أهمية فى الوقت الحاضر توجيه العناية للمحتوى الرقمى العربى.

وهناك مجالات متعددة للمحتوى الرقمى أبرزها الاعلام والترفيه، والتجارة والأعمال الالكترونية، والخدمات العامة. وهناك عديد من الأنشطة التى بذلتها وتبذلها الهيئات والمؤسسات العربية للنهوض بصناعة المحتوى الرقمى، أهمها جهود اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) ومقرها بيروت، فقد أطلقت فى عام ٢٠٠٣ مبادرة المحتوى الرقمى العربى، وقامت بإعداد دراسة عن تعزيز وتحسين المحتوى العربى فى الشبكات الرقمية، كما قدمت فى عام ٢٠٠٥ دراسة مهمة عن الفرص والأولويات والتوجهات للمحتوى الرقمى العربى، وفى عام ٢٠٠٧ أطلقت مشروع تحفيز صناعة المحتوى الرقمى العربى من خلال الحاضنات التكنولوجية.

ورغم تعدد المؤتمرات وورش العمل والمشروعات والمبادرات والجوائز التى خصصت لتنمية المحتوى الرقمى لعربى، إلا أنه يبقى عدم

مواكبة التطور التكنولوجى فى مختلف جوانب صناعة المحتوى، وطغيان النصوص على غيرها من أنواع المحتوى السمعية والمرئية، فضلاً عن ضعف المحتوى الرقمى العربى على الإنترنت، والقصور فى إدارة المواقع وعدم انتظام تحديثها.

وقد ذكر جمال غيطاس فى مقال له بالأهرام (٢٠٠٨/١٢/٢٣) أننا نعيش حالة خواء حقيقية فى المحتوى بمفهومه السليم والصحيح، تتكشف بأوضح ما يكون حينما يحدث الانقطاع ونفقد الاتصال بالمواقع الأجنبية على الإنترنت ذات المحتوى وثيق الصلة بالاحتياجات الحقيقية للباحثين وغيرهم فى شتى المجالات.

إننا نؤكد على ضرورة الاهتمام والتركيز على صناعة المحتوى الرقمى العربى وخاصة ما يتاح منه على الإنترنت، إذ أن المحتوى الرقمى العربى يساعد فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والمحتوى الرقمى العربى له سوق هامة على المستوى الإقليمى والعالمى (أكثر من ٣٥٠ مليون عربى)، وهو فضلاً عن هذا يوفر فرصًا ضخمة للاستثمار، ففى خبر منشور بإحدى الجرائد أنه على الرغم من الأرقام الخيالية التى تحققها الاستثمارات فى مجال الاتصالات وخصوصًا المحمولة، إلا أن هناك قطاعًا آخر لا يحظى بنفس الدعم الذى يحصل عليه قطاع الاتصالات ويمكن الاستثمار فيه بنفس الدرجة وهو صناعة المحتوى الرقمى.

إن تنمية المحتوى الرقمى باللغة العربية والاستثمار فيه هى مسئولية مجتمعية تخص المجتمع ككل للاستثمار فى الحفاظ على الهوية الثقافية للشباب والأجيال القادمة، حيث أننا نشجعها على التفاعل الخارجى ولكن مع الحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية الخاصة بهم. وهو ما نادى به إعلان المبادئ للقمة العالمية لمجتمع المعلومات (جنيف، ٢٠٠٣) من تعزيز إنتاج شتى أنواع المحتوى بلغات وأنساق متنوعة والنفاذ إليها، لأن تطوير محتوى محلى يناسب الاحتياجات المحلية أو الإقليمية يشجع التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويحفز مشاركة جميع أصحاب المصلحة.

د. محمد فتحى عبد الهادى

رئيس التحرير